مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 2 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 2 السنة: 2025

في هذا العدد:

- الرسائل الإعلامية في خطاب فرعون لموسى عليه السلام في القرآن الكريم
  سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم
  وصال عثمان عبد الرحيم محمد
- منهج حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في التعليم القرآني: دراسة تحليلية
  مريم حمد جابر الغياثين المري
- مفهوم القوامة في الفكر النسوي الراديكالي: مقاربة قرآنية نقدية
  هبة صباهي
- الإعجاز البياني في موضوعات سور القرآن بيان على ربانية القرآن
  إيمان طليمات، السيد سيد أحمد محمد نجم
- الخطيب الشربيني ومنهجه في توجيه القراءات: سورة الأعراف أنموذجاً
  هايدي أحمد محمد يوسف الشامي، يوسف محمد العواضي، عبد العالي باي زكوب
- موقف أبي الوليد الباجي المالكي (ت. 474 هـ) من شروط القاضي ومجلس القضاء
  جود فالح العتيبي، صلاح عبد التواب سعداوي
- إنشاء المباني الوقفية مبنى دار الإيمان بالمالديف أنموذجًا
  إسماعيل رياض، أنيس الرحمن منظور الحق
- الإنفاق الاستهلاكي أهميته في الاقتصاد الإسلامي: دراسة تحليلية
  عبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين، أحمد إسماعيل الراغب
- تأثير الجرائم المعلوماتية على التجارة الإلكترونية في ظل التحول الرقمي في النظام السعودي
  سعد ناصر العزام، عبدالله بن عبدالهادي الأزوري

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 2, June 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Wisal Osman Abdulrahim Mohammed
Manuscript Received Date: 22/03/25 | Manuscript Acceptance Date: 06/04/25 | Manuscript Published Date: 27/06/25

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i2.5448

الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم

[Contextual Indications of the Story of Jesus (PBUH) in Surah Maryam]

Wisal Osman Abdulrahim Mohammed [1]

[1] Master in Tafsir and Qur'anic Sciences – College of Sharia and Islamic Studies – Qatar University.

* Corresponding Autor: wisal.mohamed@qu.edu.qa

الملخص

هذه الدراسة تُعْنَى باستنباط الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم، وقد استخدمت المنهج الاستقرائي لتتبع المواضع التي ورد فيها ذكر عيسى عليه السلام، ثم المنهج الوصفي لوصف سياقات ورود القصة، ثم المنهج التحليلي لتحليل مفردات القصة ومن ثم المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدلالات والمعاني من هذه السياقات. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: إثبات الترابط الوثيق بين قصة عيسى في سورة مريم واسم السورة ومحورها وجميع تفاصيلها، بالإضافة إلى التناسب بين القصة والسور السابقة واللاحقة للسورة التي وردت فيها، وظهور العلاقة الوثيقة بين القصة القرآنية والسياق التاريخي الذي نزلت فيه القصة في السورة وملاءمتها للجو العام لها، كما ظهر لي أن التوحيد كان المحور الأساس في القصة، وأن القصة ركزت على النشأة والميلاد بما يتناغم مع محور السورة العام. أصالة هذا البحث تكمن في أنه تناول الدلالات السياقية لقصة عيسى في سورة مريم من منظور جديد في محاولة لكشف أوجه جديدة من أوجه الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: مريم، الدلالات، السياق، قصة، عيسى.

ABSTRACT

This study aims to derive the contextual indications of the story of Jesus (PBUH) in Surah Maryam. The study employs the inductive method to trace the instances where Jesus (PBUH) is mentioned, followed by the descriptive method to analyze the contexts in which the story appears. Additionally, the analytical and inferential methods are applied to derive meanings and implications from these contexts. Among the key findings of this research is the strong correlation between the story of Jesus in Surah Maryam and the Surah's name, central theme, and detailed components. The study also highlights the coherence between the story and the preceding and succeeding Surahs. Furthermore, it reveals the close connection between the Qur'anic narrative and the historical context in which it was revealed, aligning seamlessly with the Surah's overall atmosphere. The research concludes that monotheism is the central theme of the story, and the focus on Jesus' birth and early life harmonizes with the general theme of the Surah. The originality of this study lies in its novel approach to analyzing the contextual indications of the story of Jesus (PBUH) in Surah Maryam, offering fresh insights into aspects of Qur'anic inimitability.

Keyword: *Maryam, Indications, Context, Story, Jesus..*

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:96]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

اعتنى القرآن الكريم بسرد قصص الأنبياء في مواضع متعددة، حيث جاءت كل قصة بصياغة تتناسب مع سياقها الذي وردت فيه وفي بحثي الموسوم ب "**الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم**"، سعيت إلى إبراز جانب جديد من إعجاز القرآن الكريم، وهو الدلالة السياقية للقصة القرآنية ومدى ارتباطها بمحور السورة وأجوائها، وسيتجلى ذلك من خلال دراسة ورود قصة عيسى عليه السلام في سورة مريم، مع تسليط الضوء على ارتباطها بسياق السورة وأهميتها في هذا الموضع تحديدًا دون غيره. كما سيتم استنباط الفوائد والدروس المستخلصة من القصة، مما يسهم في تعميق فهم القرآن الكريم وإبراز روعة بنائه المحكم.

أسئلة البحث:

السؤال المركزي لهذا البحث هو: ما الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة على النحو الآتي:

- ما وظيفة السياق في الكشف عن علاقة كل مشهد من القصة بموضع وروده؟
- ما علاقة اسم السورة بسياق قصّة عيسى عليه السلام ؟
- ما صلة قصة عيسى بمطلع وخاتمة سورة مريم؟
- ما العلاقة بين المحور الرئيسي لسورة مريم وقصة عيسى عليه السلام التي وردت فيها؟

ما العلاقة بين قصة عيسى عليه السلام في سورة مريم والسورتين السابقة واللاحقة لها؟

- ما دلالة السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية ؟

ما الفوائد الدلالات والفوائد المستنبطة من ورود قصة عيسى بالسورة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الفوائد الآتية:

- بيان وظيفة السياق في الكشف عن علاقة مشهد قصة عيسى عليه السلام بالموضع الواردة فيه بالسورة.
- بيان الصلة بين اسم سورة مريم وقصة عيسى عليه السلام الواردة فيها.
- الكشف عن صلة قصة عيسى بمطلع وخاتمة سورة مريم.

- إبراز علاقة محور السورة بقصة عيسى عليه السلام الواردة فيها.
- بيان ارتباط قصة عيسى عليه السلام في سورة مريم والسورتين السابقة واللاحقة لها.
- تتبع دلالة السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية.
-استنباط الدلالات والفوائد من ورود قصة عيسى بالسورة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث وقيمته في عدة عناصر:

- الفائدة العلمية التي تؤكد أهمية السياق القرآني وارتباطه بالقصص والأحداث الواردة في السور، مع تفنيد محاولات تفسير النص القرآني بشكل منفصل عن سياقه دون مراعاة تكامله كوحدة متماسكة.
- مساهمة هذا البحث ليكون مرجعاً شاملاً للدلالات المتعددة المستنبطة من قصة عيسى عليه السلام في سورة مريم.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي لحصر واستعراض الآيات التي تناولت قصة عيسى عليه السلام في سورة مريم، ثم استخدمتُ المنهج الوصفي لتوضيح دلالات سياق الألفاظ الواردة في الآيات محل الدراسة. بعد ذلك، استعنتُ بالمنهج التحليلي لتحليل الآيات والتراكيب، وأخيرًا المنهج الاستنباطي لاستخلاص الدلالات والمعاني المستنبطة من تلك الآيات.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، لم أقف على دراسة تناولت موضوع الدلالة السياقية في قصة عيسى عليه السلام في سورة مريم بالطريقة التي تربط بين تفاصيل القصة وجميع جزئيات السورة، وتستخلص الدلالات المستنبطة منها ومع ذلك، وجدت بعض الدراسات التي تتناول موضوعات مشابهة:

1.دراسة قامت بها وصال عثمان، بعنوان (الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة)، مارس 2025، وهي بحث محكم تناول الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة المائدة ومدى ارتباط القصة بمحور السورة والجو العام الذي نزلت فيه، وعلاقة القصة بكل أجزاء السورة. يتشابه هذا البحث مع بحثي في معالجته لنفس الدلالات، ولكن من سورة مختلفة وهي سورة مريم.

2- موسى، مرام عماد حنفي عبد الفضيل، الدلالات السياقية لقصة داود وسليمان في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة قطر، سنة2022م، سلطت الباحثة فيها الضوء على قصة داود وسليمان عليهما السلام وما يتجلى فيهما من معانٍ ودلالات سياقية، وعلى الفوائد المستنبطة منها في الجوانب العقدية والدعوية والتربوية. 3- السليطي، ناهد ابراهيم عبد الرزاق، الدلالات السياقية لقصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 2021م، سلطت الباحثة الضوء فيها على ورود قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم، ودلالات هذا الورود في تجلي المعاني الموضحة لقصة هذا الرسول الكريم في كتاب الله تعالى، ومدى اصطباغ محور السورة القرآنية وظلالها على تلك الدلالات في المجالات العقدية والدعوية والتربوية.

تشترك الدراستين السابقتين مع دراستي في تناولها للدلالات السياقية للقصص القرآني لعدة أنبياء، إلا أن ما يميز دراستي هو تركيزها على الدلالات السياقية لقصة نبي لم تُسلط عليه الدراسات السابقة الضوء، وهو عيسى عليه السلام.

4- بو شندوقة، خضرة، وآخرين، بلاغة المتشابه اللفظي وأثره في تحديد الدلالة، قصة سيدنا عيسى أنموذجاً، من كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، 2021 وهو بحث محكم، تناول البحث أهمية المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وقامت الباحثة بدراسة المتشابه اللفظي في قصة عيسى عليه السلام من خمسة اعتبارات، وهي؛ اعتبار الصيغة، واعتبار ابدال كلمة بكلمة، واعتبار الذكر والحذف، واعتبار التكرار وأتت بمثال لكل اعتبار، لتثبت من خلاله بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال الأمثلة.

ويشترك هذا البحث مع بحثي في اعتنائه بالدلالة وتحديداً من قصة عيسى عليه السلام من خلال اعتبار الصيغة، لكن يختلف بحثي عن البحث السابق في أنه يتناول الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم، مع استكشاف مناسبات الترابط بين القصة وكل تفاصيل السورة. وهذا النهج لم يُعالج في البحث السابق

خطة البحث:

اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة؛ حيث اشتملت المقدمة على أسئلة البحث وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

اشتمل التمهيد على التعريف بمصطلحات الدراسة، أما المباحث فقد جاءت كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالسورة وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: المناسبات بين القصة وجزئيات السورة وفيه ثمانية مطالب.

المبحث الثالث: : الدلالات والفوائد المستنبطة من القصة وفيه مطلبان.

الخاتمة: اشتملت على أهم نتائج البحث.

تمهيد

أولاً: التعريف بمصطلحات الدراسة:

أ. الدلالة في اللغة: قال ابن فارس رحمه الله" (دل) الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب"[1] وهذا المعنى ليس مقصوداً في دراستي.

وقال الجوهري رحمه الله"[دلل] الدليل: ما يستدل به. والدليل: الدال. وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة، والفتح أعلى"[2]

والدل، كالهدي: وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر[3]

من العرض السابق للمعنى اللغوي للدلالة يتضح الآتي:

أن الدلالة أصلها من الدلل، وهي تأتي مفتوحة الفاء ومكسورة، لكن الأشهر الفتح

وأن المعنى اللغوي للدلالة يدور حول الإبانة، والإيضاح، والهدي

ب. المعنى الاصطلاحي

عرفها الأصفهاني رحمه الله أن "دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تخيل، لاحظت النفس معناه"[(4)].

وعرفها التهانوي رحمه الله "بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[(1)].

1ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ت ٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، سوريا: دار الفكر، د.ط، 1979م، ج2، ص259،260

2الجوهري: إسماعيل بن حماد،ت ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م، ج4، ص1698

3 الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005م، ص1000

4 الأصفهاني: محمود بن عبد الرحمن، **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب**، تحقيق: محمد مظهر، السعودية: دار المدني، ط 1، 1986 م، ج 1، ص 154.

وهذان التعريفان يتناسبان مع مقصودي بالدلالة في هذه الدراسة، وهو المقصود في الأصل الأول من الأصلين الذين ذكرهما ابن فارس.

أقسام الدلالة:

تنقسم الدلالة إلى منطوق ومفهوم "والمنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق؛ مثل: تحريم التأفيف. فإن قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: 23] يدل عليه في محل النطق... والمفهوم، بخلافه، أي لا في محل النطق"[2].

ورود لفظ الدلالة في القرآن الكريم:

وردت مشتقات لفظ الدلالة في القرآن الكريم في سبعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ [الفرقان:45]

وكلها تدل على أنها " ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة، ...، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾[3]

أ. تعريف السياق

السياق لغة:

ورد في معاجم اللغة مادة سوق وهي بمعنى المتابعة، والمساوقة للإبل: في وصف الإبل وهي تتابع في المشي كأن بعضها يسوق البعض الآخر، وتأتي أيضاً بمعنى نزع الروح؛ أي كأن الروح تساق لتخرج من الجسد فأصلها سواق بكسر السين فأبدلت الواو ياء لمناسبة الكسرة[4]

وقفت على عدة تعريفات للسياق لكن أغلبها يشير إلى جزء من تعريف السياق ولا يفي المصطلح حقه منها "بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المرتبطة" [(5)]. وقد عرفه

1 التهانوي: محمد ابن القاضي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ج 1، ص 788.

2 الأصفهاني: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ج2، ص430-431

3 باختصار يسير، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد ت 502هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ، ص316-317

8انظر ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، ت ٧١١هـ، : لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج10، ص167

5 المطيري: عبد الرحمن عبد الله، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2008 م، ص 71.

الشهراني بقوله: "هو ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطِب والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه [1].

وهذا التعريف هو العمدة في دراستي هذه؛ حيث سيكون الوقوف على الدلالات السياقية للقصة من خلال مايحيط بها من عوامل داخلية من سباق ولحاق وحال المخاطبين داخل السورة، مع عدم الغفلة عن الجو الذي نزلت فيه الآيات وأحوال نزولها.

المبحث الأول: التعريف بسورة مريم

المطلب الأول: أسم السورة ووجه التسمية ووقت نزولها:

اسمها التوقيفي مريم، وهو ما جاء في المصاحف وكتب التفسير وأغلب كتب السنة وقاله المفسرون، رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء "عن أبي بكر بن أبي مريم، عن أبيه، عن جده قال ولدت لي جارية فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إنها ولدت لي الليلة جارية فقال لي سمِّها مريم فإنها الليلة أنزلت علي سورة مريم "[2] وسميت بذلك؛ لاشتمالها على قصة مريم، التي تتضمن الدلالات المحورية للسورة، كما سأوضح لاحقًا، لأن قصة مريم فُصّلت فيها أكثر من غيرها، متضمنة الرد على ادعاء بنوّة عيسى لله، وتنزيه مريم عن اتهامات قومها.[3] وورد عن ابن عباس تسميتها بسورة كهيعص، وأوردها البخاري في صحيحه باسم كهيعص[4]، وهي سورة مكية باتفاق العلماء، واختُلف في آية السجدة فقيل مدنية[5] وزاد بعضهم آية ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [مريم:71]

وقيل كلها مكية عدا آية السجدة وهذه الآية[6]، وعدد آياتها تسع وتسعون آية على العد المكي والمدني وثمان وتسعون على العد الكوفي[1]، وعدها الزركشي الرابعة والأربعين في ترتيب النزول، حيث نزلت قبل طه وبعد فاطر[2].

---

1 الشهراني: سعيد محمد، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، 1436 هـ، ص 27.

2 أخرجه الطبراني في **معجمه الكبير**، مسند من يعرف بالكنى، باب أبو مريم الغساني جد أبي بكر، ج 22، ص322، رقم 834.

3 ينظر، ابن عاشور: محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ، ج 16، ص 58.

4 أخرجه **البخاري في صحيحه، سورة كهيعص، باب وأنذرهم يوم الحسرة**، ج 6، ص 93.

5 ينظر، مقاتل: أبو الحسن بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله شحاته، بيروت: دار إحياء التراث، ط 1 ،١٤٢٣ هـ، ج2، ص619.

6 القاسمي: محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، ١٤١٨هـ، ج 7، ص83.

المطلب الثاني: محور السورة ومقاصدها:

المتأمل للسورة يجد أن لها محورًا رئيسًا ألا وهو شمول رحمة الله سبحانه، المتمثلة في رحمته لعباده التي افتتحت بها السورة ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم:2]، واختتمت بها في آخرها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦﴾ [مريم:96]وذكرت في أثناءها، في قصة مريم وابنها عيسى وباقي القصص، وتكررت لفظة الرحمة واسمه الرحمن في أثناءها كثيراً، ومن خلال هذا المقصد تفرعت مقاصد وأغراض السورة؛ فشمول رحمته هذه تستلزم إنعامه على جميع خلقه، مما يدل على كمال علمه وكمال قدرته، واستغناءه عن كل ما ينافي اتصافه بالقدرة الكاملة[3]، وإثبات الألوهية والوحدانية لله عز وجل، ونفي الولد والشريك، المستلزم لكمال القدرة، على الخلق والبعث [4]، وقيل إن مقصود السورة يكمن في الرد على النصارى لتأليههم عيسى وإشراكه مع الله عز وجل في إلهيته[5].

ترى الباحثة مما سبق أن سياق السورة يدور حول محور التوحيد حالها حال أغلب السور المكية، ونفي الولد والشريك، وإثبات البعث، وهذا كله من مقتضيات رحمته.

المطلب الثالث: آيات قصة عيسى عليه السلام في السورة:

بدأت قصة عيسى عليه السلام في السورة بالخطاب الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم ليبلغ أهل مكة خبر مريم عليها السلام الوارد في القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦﴾ [مريم:16] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾ [مريم:40]

---

1 ينظر الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد، **البيان في عدّ آي القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط 1، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤ م، ص 181.

2 ينظر، الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط 1، ١٩٥٧ م، ج 1، ص 193.

3 ينظر، قطب: سيد، **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق، ط 32، 2003 م، ج16، ص 2300، البقاعي: إبراهيم بن عمر، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ**، الرياض: مكتبة المعارف، ط 1، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ج 2، ص 267.

4 ينظر، المرجع السابق، ج 16، ص 2299.

5 ينظر، ابن عجيبة: أبو العباس أحمد بن محمد، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد رسلان، القاهرة: حسن عباس زكي، 1419 هـ، ج 3، ص 317.

بدأت القصة بسرد ما سبق خلق عيسى عليه السلام، حين اعتزلت مريم قومها في مكان شرقي، فجاءها جبريل عليه السلام في صورة بشر ليبشرها بولادة غلام صالح، فاستنكرت مريم ذلك لأنها عذراء و لم ترتكب الفاحشة، فأوضح لها جبريل أن الأمر هين على الله الذي خلقها من العدم[1].

وقد انتقلت القصة إلى حمل مريم وعزلتها، ثم اشتداد المخاض بها حتى تمنت الموت، فطمأنها النداء بأن تهز جذع النخلة لتأكل من الرطب، وأُمرت بالصمت عند لقاء قومها. وعند عودتها بعيسى، واجهها قومها بالاتهام، فأشارت إليه، فأنطقه الله معجزةً أثبتت براءتها ونبوّته[2].

وقد تألفت القصة من أربعة مشاهد، ورغم الفواصل الزمنية والأحداث بين كل مشهد وآخر، فإن ترابطها المحكم وجمال نظمها يجعلان القارئ لا يشعر بانقطاعها، بل يلمس انسجامها وتسلسلها الطبيعي، (واذكر، انتبذت، فتمثل، فحملته، فأجاءها، فـــــأتت، فأشارت...) وهذا التماسك السياقي يظهر في دقة اختيار الألفاظ، حيث تمهّد كل كلمة لما بعدها، مما يزيد سلاسة السرد. وبهذا الانتقال المتناغم بين الآيات، يستشعر القارئ معاني الرحمة المتجسدة في القصة، وهو المقصد الأساس الذي أشرت إليه سابقًا.

المبحث الثاني: التناسب الموضوعي لقصة عيسى مع مكونات سورة مريم

المطلب الأول: مناسبة القصة مع اسم السورة

من يقرأ سورة مريم يلاحظ بوضوح الصلة الوثيقة بين قصة عيسى عليه السلام واسم السورة. ورغم أن السورة سميت باسم مريم بسبب ورود قصتها فيها، إلا أن هذا ليس السبب الوحيد، بل هناك أبعاد أخرى تعزز هذا الارتباط؛ فاسم السورة يجسد المكانة العظيمة لمريم عليها السلام ودورها الرئيس في إبراز معاني الإيمان والتوحيد، وتجلي القدرة الإلهية في ولادة عيسى عليه السلام من أم دون أب، فالسورة تسلط الضوء على محطات بارزة من حياة مريم، بدءً من البشارة بولادة عيسى، ومرورًا بالصعوبات التي واجهتها، ووصولًا إلى إعلان براءتها من اتهامات قومها.

هذه الأحداث تتجلى فيها معاني الرحمة الإلهية، التي تمثل محورا رئيسا في السورة، مما يجعل قصة عيسى ومريم قلب السورة وروحها، وسبباً رئيسا في إبراز رسالتها ودلالاتها العميقة.

---

1 ينظر، مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج 2، ص 620-622.

2 ينظر، الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ج 18، ص 161-166.

المطلب الثاني: مناسبة القصة مع مطلع السورة:

بدأت السورة بالحروف المقطعة والكلام في تفسير الحروف المقطعة التي في أوائل السور قد ملأ به المفسرون كتبهم، لكن سأكتفي هنا بما أرى له علاقة بموضوعي؛ هناك وقفات مع الحروف المقطعة التي ابتدأت بها السورة منها ارتباطات دلالات هذه الحروف التي بدأت بها السورة مع القصص التي وردت بالسورة، وقصة عيسى خاصة.

فبالنظر إلى مخارج وصفات هذه الحروف نلاحظ أن حرفي الكاف والهاء حرفان يخرجان من الأقصى، حيث تخرج الكاف من أقصى اللسان، والهاء من أقصى الحلق، وأن أغلب صفاتهما مشتركة حيث يشتركان في صفات الهمس، والاستفال، والانفتاح ويفترقان في صفتي الشدة والرخاوة حيث توصف الكاف بأنها شديدة والهاء بأنها رخوة ولها أيضاً صفة الخفاء، ثم حرفي العين والياء حرفان يخرجان من الوسط؛ حيث تخرج العين من وسط الحلق، والياء من وسط اللسان، ويشتركان في صفات الجهر، والاستفال والانفتاح، ويفترقان في صفتي الرخاوة والتوسط؛ حيث تتصف الياء بصفة الرخاوة والعين بصفة التوسط، ثم يأتي حرف الصاد الذي يخرج من طرف اللسان، ويتصف بصفات الهمس، والرخاوة، والاستعلاء والإطباق والصفير وأغلبها صفات قوة، فبالنظر في ذلك نلاحظ أن أهل الله عامة –ومنهم من ذكر في هذه السورة ويشملهم عيسى عليه السلام وأمه وبقية من ذكر –يكونون في بداية أمرهم بالنسبة لمخالفيهم وأعداءهم في بعد وإقصاء واستفال وخفاء كما تشير إليه الكاف والهاء، ولكن مع بعض الانفراج والانفتاح، ثم يزيد الانفراج ويتوسط حالهم بالتفاف بعض المؤيدين حولهم كما يشير إليه حرفا الياء والعين فتختفي صفة الشدة فيهما، ثم يقوى ويظهر ويستعلى أمرهم كما أشارت إليه الصاد، وعيسى عليه السلام كان أول أمره في ضعف واستفال، ثم توسط وذلك بارتفاعه إلى السماء، ثم سيأتي في آخر الزمان بعد أن يبعث حياً ويكسر الصليب ويتقدم الصفوف، وعندها سيصل إلى منتهى القوة وهو ما تشير إليه الصاد من صفات استعلاء واطباق وصفير[1]. "وترتيب هذه الحروف على النظم الدال عليه، دائر على القدرة التامة، والعلم الشامل، والحكمة الباهرة[2].

يتضح مما سبق عمق الترابط الذي أشار إليه البقاعي رحمه الله في ربطه بين الحروف المقطعة ودلالاتها، وبين قصة عيسى عليه السلام، في تناغم بديع وإحكام دقيق. إذ يُظهر هذا الربط أن حتى صفات الحروف تحمل معاني تنعكس على الآيات، حيث تسهم صفات القوة والضعف في الحروف في إبراز جمال النظم عند ارتباطها بقصة عيسى عليه السلام.

1 ينظر: البقاعي، مصاعد النظر في مقاصد السور، ج2، 257- 263

2 المرجع السابق، ج2،ص 263

ويظهر ارتباط القصة بمطلع السورة، التي بدأت بقوله ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم:2]بعد الحروف المقطعة، حيث تتجلى مناسبة ذكر الرحمة للمقصد العام للسورة بوضوح وارتباطها الوثيق بالقصة ولا يفوت على أحد الترابط الوثيق بين مشهد قصة عيسى مع قصة يحي التي جاءت في مطلع السورة، فقصة يحي عليه السلام كانت تمهيدًا لقصة عيسى عليه السلام، حيث سبقت ولادته معجزة ربانية فريدة تمثّلت في ولادة يحيى عليه السلام من والدٍ مسنّ وأمّ عاقر، مما يؤكد قدرة الله تعالى وهذا أمر مسلَّم به ومعروف لدى النصارى، لذا لا يجوز الاستدلال به لتأسيس العقيدة النصرانية القائمة على أبوّة الله للمسيح أو بنوّته له[1].

المطلب الثالث: مناسبة القصة مع خاتمة السورة:

بدأت قصة عيسى بالأمر للنبي صلى الله عليه وسلم (واذكر)

أي "اذكر رحمة ربك مريم "[2] كما جاء في بعض التفاسير وختمت السورة "بما بدئت به من الرحمة لأوليائه، والود لأصفيائه"[3] وهذا التناسق في السياق بين القصة وخاتمة السورة لا يفوت أحدا فالقصة فيها تطمين لقلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وتذكير برحمة الله تعالى على عباده المؤمنين ومنهم مريم وابنها عيسى، وخاتمة السورة تؤكد أن رحمة الله ووده ستشمل ليس فقط الأنبياء بل كل من آمن وعمل صالحا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ [مريم:96]

المطلب الرابع: مناسبة القصة للسورة التي قبلها (سورة الكهف)

المتأمل لقصة عيسى عليه السلام والسياق الذي وردت فيه في السورة يلحظ أن هناك ربطاً وتناسباً بينها وبين سورة الكهف التي جاءت قبلها. حيث احتوت سورة الكهف على قصص عجيب وهي قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين وفي سورة مريم عايشنا أعجب القصص، منها قصة يحي المولود من شيخ كبير وأم عاقر ثم أتبعت بما هو أغرب بقصة ولادة عيسى المولود من غير أب[4]. وبهذا اجتمع العجب في قصة عيسى وما قبلها من القصص، فناسب سياقها سياق القصص التي قبلها. كما أن قصة عيسى في السورة مقصودها "الرد على النصارى فى إشراكهم عيسى عليه السلام لله تعالى فى ألوهيته، فهى كالتتميم لقوله: وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً"[5] في خاتمة سورة الكهف. وهذا الربط يبين جمال التناسب والربط بين قصة عيسى

1 دروزة: محمد عزت، التفسير الحديث، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١٣٨٣ هـ، ج3، ص144

2 الماتريدي: محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق: مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1426هـ، ج 7، ص 226.

3 البقاعي: إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر**، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ن، ج 12، ص 254.

4 ينظر، أبو حيان: محمد بن يوسف، تحقيق: صدقي محمد جميل، **البحر المحيط في التفسير**، بيروت: دار الفكر، ط ١٤٢٠ هـ، ج 7، ص 237.

5 ابن عجيبة: **البحر المديد**، ج3 ، ص 317.

عليه السلام في السورة وسورة الكهف التي تليها ففيها مجموعة من القصص العجيبة والتي كل قصة تنبئ عن مظهر من مظاهر قدرة الله عز وجل.

المطلب الخامس: مناسبة القصة للسورة بعدها (سورة طه)

ظل الرحمة الذي وصفت به قصة عيسى يمتد إلى السورة التي تليها وهي سورة طه والتي جاء الخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه لم يترل عليه القرآن الكريم ليشقى وإنما ليسعد هو ومن يتبعه فالذي نزل هذا القرآن الكريم هو الذي خلق السموات والأرض وهو الرحمن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:5]، وصفة الرحمة هي التي تبرز هنا لإبراز هذا المعنى، ثم تبعته قصة موسى، ثم قصة آدم وفيها نموذج متكامل لرعاية الله عز وجل لهم [1]، وما تزال رحمته سبحانه تتصدر المشهد لتربط السياق الذي وردت فيه هذه القصص بداية من تجليه سبحانه ومخاطبته لموسى بالواد المقدس طوى إلى تجليه سبحانه يوم الحشر العظيم ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾[طه:108]فهذا الامتداد لصفة الرحمة من سورة مريم إلى الكهف وطه يظل هو الرابط للقصص فيهما.

المطلب السادس: مناسبة القصة مع قصص الأنبياء بالسورة

القصص هو مادة هذه السورة الأساسية؛ ولهذا بدأت بقصة زكريا ثم يحي، ثم قصة مريم وابنها عيسى ثم باقي القصص في السورة والتي دارت أغلب السورة حولها[2].

والجو الغالب على قصة عيسى عليه السلام وأمه مريم هو جو الرحمة وهو نفس الجو الذي يظلل باقي القصص بالسورة، فقد سبقتها قصة زكريا عليه السلام وما رأينا من رحمة الله عز وجل في هبته الولد وقد انتفت أسبابه، ثم قصة إبراهيم عليه السلام الذي ولد من أب كافر ومن رحمة رب العالمين به أنه لم يتبع أباه بل كان يتودد إليه ويسأله بالرحمن أن يرجع عن كفره ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥﴾ [مريم:45]، فعندما لم يستجب الأب لدعوة الابن عوضه رحمة منه بأبنائه ليحملوا الدين ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ۝٤٨ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ۝٤٩﴾ [مريم: 49-50] ثم يأتي من بعدهم موسى الذي شملته الرحمة بأن جعل له وزيرا من أهله ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ۝٥٣﴾ [مريم:53]، ثم يذكر إسماعيل الذي وصفه الله بأنه كان رضياً،﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ۝٥٥﴾ [مريم:55].

---

1 ينظر، قطب: **تفسير الظلال**، ج 16، ص 2328/2327.

2 ينظر، قطب: **تفسير الظلال** ج 16 ص، 2299.

ثم ختمت الآيات التي جمعت الأنبياء بأنهم إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً، وامتن الله عليهم بإنعامه عليهم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم:58].

فالخيط الناظم لكل هذه القصص بالسورة هو الرحمة التي تلمسنا آثارها مع كل نبي ذكر في السورة، وهي مقصد أساس في السورة.

المطلب السابع: مناسبة القصة لمحاور السورة

كما بينا سابقاً أن محور السورة الرئيس يدور حول شمول رحمته سبحانه ويتفرع منه مقاصد أخرى (راجع ص21) ولا يخفى على المتأمل لآيات القصة امتلاءها بهذا المحور بداية من استعاذة مريم من جبريل بالرحمن وحملها وتهيئة أسباب الولادة من الرطب والماء وغيره ثم إنطاق وليدها في المهد فاستشعار الرحمة موجود في كل تفاصيل القصة. ثم تلخص الآيات على لسان عيسى عليه السلام الارتباط الوثيق بين مشهد القصة ومحور آخر من محاورها؛ فتأمل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: 31-33]

حيث بدأ عيسى عليه السلام فأقر بالعبودية لله عز وجل[1] مما يبرز الارتباط الواضح بمحور إثبات الإلوهية والوحدانية لله عز وجل، ونفي الولد والشريك، وفيه رد صريح على النصارى الذين ألهوه وأشركوه مع الله، ثم تابع فذكر وصاياه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وبره بوالدته، وكلها من مقتضيات العبودية الخالصة لله. واختتم بإقراره بالموت ثم البعث، وهو ما ينسجم مع أحد المحاور المهمة للسورة، وهو إثبات البعث.

كما يتجلى ارتباط القصة بمحور آخر، وهو كمال قدرة الله وعلمه؛ فقصة مريم تبين تمام قدرة الله عز وجل التي تمثلت في خلق الولد من أنثى بلا ذكر وهذا من أعجب أقسام توليد الإنسان، وتمام علمه بما احتوته قصتها من خروج عيسى بما وصف من صفات القوة في الكلام والكتاب والعلم وقوة التوحيد[2]. كل هذه الأدلة تبين الارتباط الوثيق بين القصة ومحاور السورة في تناسق بليغ.

1 ينظر، مقاتل: **تفسير مقاتل**، ج 6، ص 626.

2 ينظر، البقاعي: **مصاعد النظر**، 257/2

المطلب الثامن: السياق التاريخي لآيات قصة عيسى بالسورة وعلاقتها بالسيرة والدعوة الإسلامية.

المتتبع للسيرة النبوية يجد أن ورود قصة عيسى عليه السلام في هذه السورة وفي هذا الوقت له دلالات كثيرة فالخطاب في بداية القصة كان موجهاً للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لم ترد رواية تحدد سبب نزول هذه الآيات أو ما قبلها، لكن افتتاحها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر مريم وقصة ولادة عيسى عليهما السلام، وورود الآية [35] التي تشير إلى توضيح الحق فيما يختلف الناس فيه، يُحتمل أن يكون مرتبطاً بموقف جدلي بين النبي والعرب أو النصارى، أو بمجلس حضره كلا الفريقين، أو رداً على سؤال حول حقيقة عيسى وولادته، وكما يبدو أن ذكر قصة ولادة يحي عليه السلام جاءت كمهيدا أو تعزيزا للموضوع، وهو أسلوب متكرر في القرآن الكريم لتحقيق الهدف نفسه، كما في سورة آل عمران [33-68][1]. فالسياق الذي جاءت به القصة في سورة مريم كان ملائماً مع الأحداث التي كانت تدور حول النبي صلى الله عليه وسلم وقتها.

وقد جاء في السيرة أن سورة مريم نزلت بعد معركة بدر، وأن كفار قريش أرادوا الانتقام من المسلمين فبعثوا إلى النجاشي رجالهم ليأخذوا المهاجرين فيقتلوهم ثأراً لمن قتل من صناديدهم، فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بخبرهم فبعث جعفراً إلى النجاشي فعرض عليه جعفر أمر النبي والإسلام[2]، فسأله النجاشي "هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم. فقال له النجاشي: فاقرأه علي. فقرأ عليه صدرا من {كهيعص} قالت: فبكى – والله – النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم. ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا، ولا أكاد"[3]. فنزول سورة مريم في هذا التوقيت وما جاء فيها من القصص كانت سببًا في إسلام النجاشي، مما عزز قوة المسلمين ووفّر لهم حليفًا قويًا في مرحلة حاسمة من مسيرة الدعوة.

المبحث الثالث: : الدلالات والفوائد المستنبطة من القصة:

المطلب الأول: الدلالات العقدية المستنبطة من القصة.

- إثبات بشرية عيسى عليه السلام وإبطال بنوته، حيث تأكد هذا منذ ولادته عند تكلمه في المهد ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم:30]، وهذا التأكيد من عيسى ببشريّته ونبوّته منذ المهد يدل

1 ينظر، دروزة: **التفسير الحديث**، ج 3، ص147-148.

2 ينظر، ابن عبد البر: يوسف النمري ٣٦٨ – ٤٦٣ هـ، **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط 2، 1403 هـ، ص 132.

3 أخرجه الإمام أحمد في مسنده، **مسند عثمان بن عفان**، 1740، ج 3، ص 267.

على أن الله سبحانه بعلمه المسبق للغيب يعلم أن النصارى سيؤلهونه فبيّن لهم حقيقته منذ الولادة، فجاء التأكيد في سورة مريم قبل ادعاء النصارى بنوته.

- إثبات قدرة الله المطلقة في الخلق والإيجاد، ففي سورة مريم، تجلت هذه القدرة في ولادة عيسى من غير أب ونطقه في المهد.
- تأكيد التوحيد، حيث يُعدّ التوحيد الركيزة الأساسية التي خُلق لأجلها البشر، وقد شددت السورة على بشرية عيسى عليه السلام، وبيّنت أنه عبدٌ لله ورسوله، مما يرسّخ تنزيه الله عز وجل عن الشريك والولد، وينهى عن الغلو في المخلوقين.
- ترسيخ مفهوم العبودية والطاعة لله تعالى، حيث استهلّ عيسى عليه السلام كلامه بقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، مُبينًا بذلك الغاية من وجود الإنسان. وعندما أشارت والدته إليه لتبرئة نفسها من الاتهام، جاء دفاعه عنها بإعلان توحيده وعبوديته لله عز وجل، مما يؤكد محورية هذا المفهوم في رسالته.

المطلب الثاني: الفوائد المستنبطة من القصة من ناحية الأحداث والأسلوب

- من ناحية الأحداث أتت القصة في سورة مريم في سياق تفصيلي أكثر تتحدث عن الجانب البشري والإعجازي لعيسى ﷺ من ميلاده إلى دوره نبيًا مرسلًا، وكان إيراد أحداث القصة في سورة مريم بهذا التفصيل مناسبًا للسياق العام للسورة وجو الرحمة العام الذي تشبعت به، ومتوافقًا مع ما أرادت السورة إثباته من كمال قدرة الله وعلمه.
- من ناحية الأسلوب سورة مريم غلب عليها الأسلوب العاطفي ففيها تركيز على المشاعر من تصوير خوف مريم من قومها بعد ولادة عيسى، وحديث عيسى وهو في المهد وكلماته التي تحمل عاطفة الولد تجاه أمه وتذكره برها وهو في المهد وهذا مما يتناسب مع جو الرحمة الذي كان يظلل السورة.

الخاتمة: النتائج والتوصيات

وبعد انتهاء رحلة البحث في الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم تكشفت لدي معانٍ دقيقة تتجاوز السرد إلى دلالات عقدية وتشريعية عميقة، تعكس حكمة البيان الإلهي في رسم حقائق النبوة والتوحيد عبر نسق سياقي متكامل، وقد خرجت من هذا البحث بنتائج أجابت عن كل أسئلته، وهي على النحو الآتي:

أولًا: الارتباط الوثيق بين اسم السورة وقصة نبي الله عيسى التي وردت فيها؛ حيث ظهر لي أن القصة تحمل دلالات تعكس اسم السورة.

ثانيًا: الارتباط الوثيق بين القصة ومطلع السورة وخاتمتها، ويعكس هذا الارتباط الوحدة الموضوعية للسورة، إذ إن المطلع يمهّد للموضوعات الأساسية التي تتناولها السورة، فيما تأتي القصة باعتبارها جزءًا محوريًا يخدم هذه القضايا، ثم تختتم السورة بتأكيد الرسائل والمقاصد التي تناولتها القصة في سياقها الأوسع .

ثالثًا: الارتباط الشديد بين القصة ومحور السورة التي وردت فيها كان وثيقاً وعميقاً، يحمل دلالات وأبعاداً متعددة؛ حيث ظهر بوضوح أن ورود القصة في السورة جاء متسقًا مع محورها الرئيس، مما يعكس التناسق بين البناء القصصي والمقاصد القرآنية من وراء القصة.

رابعًا: أهمية السياق التاريخي لنزول السورة، حيث كان توقيت نزول القصة ذا تأثير عميق على مسار الدعوة وتطورها في تلك المرحلة.

خامسًا: ملائمة القصة للجو العام الذي نزلت فيه السورة، حيث كان هناك تلاؤم واضح بين القصة بأحداثها وأسلوبها والجو العام للسورة.

التوصيات:

أوصي بضرورة توجيه مزيد من الدراسات القرآنية لاستكشاف البنية السياقية للقصص القرآني وربطها بالجوانب العقدية والتربوية والدعوية.

أقترح التركيز على إبراز دور السياق في فهم المعاني الدقيقة للآيات، مما يسهم في تعزيز الخطاب الإسلامي المعاصر بأسلوب يتناسب مع التحديات الفكرية الحالية.

.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al-Bukhārī, Mu□ammad ibn Ismā‧īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah. *‧a‧ī‧ al-Bukhārī*. Ta‧qīq: Jamā‧ah min al-‧Ulamā‧. Bayrūt: Dār ‧awq al-Najāh, Ṭ.1, 1422 H.

[2] al-Biqā‧ī, Ibrāhīm ibn ‧Umar. *Na‧m al-durar*. al-Qāhirah: Dār al-Kitāb al-Islāmī, [lā nāshir].

[3] al-Biqā‧ī, Ibrāhīm ibn ‧Umar. *Ma‧ā‧id al-na‧ar*. al-Riyā‧: Maktabat al-Ma‧ārif, Ṭ.1, 1408 H / 1987 M.

[4] al-Tahānawī, Mu‧ammad ibn al-Qā‧ī. *Mawsū‧at Kashshāf i‧‧ilā‧āt al-funūn wa-al-‧ulūm*. Ta‧qīq: ‧Alī Da‧rūj. Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn, Ṭ.1, 1996 M.

[5] al-Jawharī, Ismā‧īl ibn ‧ammād (d. 393 H). *al-‧i‧ā‧: Tāj al-lughah wa-‧i‧ā‧ al-‧Arabiyyah*. Ta‧qīq: Aḥmad ‧Abd al-Ghafūr ‧Aṭṭār. Bayrūt: Dār al-‧Ilm lil-Malāyīn, Ṭ.4, 1987 M.

[6] Abū ‧ayyān, Mu‧ammad ibn Yūsuf. *al-Ba‧r al-mu‧ī‧ fī al-tafsīr*. Ta‧qīq: ‧idqī Mu‧ammad Jamīl. Bayrūt: Dār al-Fikr, Ṭ.1, 1420 H.

[7] al-Dānī, Abū ‧Amr ‧Uthmān ibn Sa‧īd. *al-Bayān fī ‧add āy al-Qur‧ān*. Ta‧qīq: Ghānim Qudūrī al-‧amd. al-Kuwayt: Markaz al-Makh‧ū‧āt wa-al-Turāth, Ṭ.1, 1414 H / 1994 M.

[8] al-Zarkashī, Abū ‧Abd Allāh Badr al-Dīn Mu‧ammad. *al-Burhān fī ‧ulūm al-Qur‧ān*. Ta‧qīq: Mu‧ammad Abū al-Fa‧l. Bayrūt: Dār I‧yā‧ al-Kutub al-‧Arabiyyah ‧Īsá al-Bābī al-‧alabī, Ṭ.1, 1957 M.

[9] al-Shaḥrānī, Sa‧īd Mu‧ammad. *al-Siyāq al-Qur‧ānī wa-atharuhu fī tafsīr al-madrasah al-‧aqliyyah al-‧adīthah*. al-Riyā‧: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyyah, Ṭ.1, 1436 H.

[10] al-A‧fahānī, Ma‧mūd ibn ‧Abd al-Ra‧mān. *Bayān al-mukhta‧ar shar‧ Mukhta‧ar Ibn al-‧ājib*. Ta‧qīq: Mu‧ammad Ma‧har. al-Sa‧ūdiyyah: Dār al-Madanī, Ṭ.1, 1986 M.

[11] al-A□fahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad (d. 502 H). *al-Mufradāt fī gharīb al-Qur‧ān*. Ta‧qīq: ‧afwān ‧Adnān al-Dā‧ūdī. Bayrūt: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyyah, Ṭ.1, 1412 H.

[12] al-‧abarānī, Sulaymān ibn A‧mad ibn Ayyūb (d. 360 H). *al-Mu‧jam al-kabīr*. Ta‧qīq: ‧amdī ibn ‧Abd al-Majīd (d. 1433 H). al-Qāhirah: Maktabat Ibn Taymiyyah, Ṭ.2.

[13] al-‧abarī, Mu‧ammad ibn Jarīr. *Jāmi‧ al-bayān ‧an ta‧wīl āy al-Qur‧ān*. Ta‧qīq: A‧mad Shākir. Makkah al-Mukarramah: Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

[14] Darwazah, Muḥammad ‧Izzat. *al-Tafsīr al-‧adīth*. al-Qāhirah: Dār I‧yā‧ al-Kutub al-‧Arabiyyah, 1383 H.

[15] Ibn ‧Āshūr, Mu‧ammad al-‧āhir. *al-Ta‧rīr wa-al-tanwīr*. Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyyah lil-Nashr, 1984 H.

[16] Ibn ‧Abd al-Barr, Yūsuf al-Namarī (368–463 H). *al-Durar fī ikhti‧ār al-maghāzī wa-al-siyar*. Ta‧qīq: Shawqī ‧ayf. al-Qāhirah: Dār al-Ma‧ārif, Ṭ.2, 1403 H.

[17] Ibn ‧Ajībah, Abū al-‧Abbās A‧mad ibn Mu‧ammad. *al-Ba‧r al-madīd fī tafsīr al-Qur‧ān al-majīd*. Ta‧qīq: A‧mad Raslān. al-Qāhirah: Ḥasan ‧Abbās Zakkī, 1419 H.

[18] Ibn Fāris, A‧mad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Qazwīnī (d. 395 H). *Mu‧jam maqāyīs al-lughah*. Ta‧qīq: ‧Abd al-Salām Mu‧ammad Hārūn. Sūriyā: Dār al-Fikr, [lā ṭ ab‧ah], 1979 M.

[19] al-Qāsimī, Mu‧ammad Jamāl al-Dīn. *Ma‧āsin al-ta‧wīl*. Ta‧qīq: Mu‧ammad ‧Uyūn al-Sūd. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‧Ilmiyyah, Ṭ.1, 1418 H.

[20] Qu‧b, Sayyid. *Fī ‧ilāl al-Qur‧ān*. al-Qāhirah: Dār al-Shurūq, Ṭ.32, 2003 M.

[21] Ibn Man‧ūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‧Alī, Abū al-Faḍl (d. 711 H). *Lisān al-‧Arab*. Bayrūt: Dār ‧ādir, Ṭ.3, 1414 H.

[22] al-Mu‧ayrī, ‧Abd al-Ra‧mān ‧Abd Allāh. *al-Siyāq al-Qur‧ānī wa-atharuhu fī al-tafsīr*. (Risālah Mājistīr, Jāmi‧at Umm al-Qurá, 2008 M).

[23] al-Māturīdī, Mu‧ammad ibn Mu‧ammad. *Ta‧wīlāt ahl al-sunnah*. Ta‧qīq: Majdī Bāsalūm. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‧Ilmiyyah, Ṭ.1, 1426 H.

[24] Muqātil, Abū al-□asan ibn Sulaymān. *Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān*. Ta□qīq: ▪ Abd Allāh Sha▪ ātah. Bayrūt: Dār I▪ yā▪ al-Turāth, Ṭ.1, 1423 H.

[25] • Muslim, Abū al-▪ usayn ibn al-▪ ajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī (206–261 H). ▪*a*▪*ī*▪ *Muslim*. Ta▪ qīq: Muḥammad Fu▪ ād ▪ Abd al-Bāqī (d. 1388 H). al-Qāhirah: Maṭ ba▪ at ▪ Īsá al-Bābī al-▪ alabī wa-Shurakāh, 1955 M..

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	a□kām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	□	حَدِيث	□adīth
خ	kh	خَالِــدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	□	صَدْرٌ	□odrun
ض	□	ضَار	□ār
ط	□	طَهُرَ	□ahura
ظ	□	ظَهْرٌ	z□hohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيــبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
ه	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَـ	a	كَتَبَ	kataba
ـِـ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُـ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَم ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، اُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka